

العنف الأسري على الأطفال أهم الأسباب و النتائج

Family violence on children

1-د. بوحوية لطفي

2-د. فتحي المكي

1- جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة الجزائر،

lotfi.bouhouia@outlook.com

2- جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة الجزائر،

fathimanipulateur@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/01/19 تاريخ القبول: 2021/03/16 تاريخ النشر: 2021/08/20
ملخص:

من أهم مهام الاسرة هي تربية الأطفال و تحويلهم من كائنات بيولوجية إلى أفراد إجتماعيين، ولعل من أسوء أساليب التربية و هذا التحويل الإجتماعي الإعتماد على العنف كمنهاج لذلك، سواءا كان هذا العنف الممارس على الطفل جسديا أو جنسيا أو نفسيا، ولعل أهم أسباب هذا العنف هو إعتماد الأسر سواءا بطريقة واعية او غير واعية على أساليب غير سوية في التعامل مع أطفالها كالإهمال، والقسوة، والتذبذب، والتدليل المبالغ فيه أو الحماية الزائدة ، هذه الأساليب التي تنتج مخلفات سلبية و التي من شأنها ان تضر بالطفل جسديا وجنسيا ونفسيا .

الكلمات المفتاحية: العنف، الأسرة، الطفل.

Abstract :

One of the most important tasks of the family is to raise children and transfer them from biological beings to social individuals, and perhaps one of the worst methods of education and this social transformation is relying on violence as a method for that, whether this violence is practiced on the child physically, sexually or psychologically.

Perhaps the most important reason for this violence is the reliance of families, whether consciously or unconsciously on

inappropriate methods in dealing with their children such as negligence, cruelty, volatility, exaggerated demonstration or excessive protection, these methods that produce negative waste and that would It harms the child physically, sexually, and psychologically.

Key words: Violence, family, child

Résumé :

L'une des tâches les plus importantes de la famille est d'élever les enfants et de les transformer d'êtres biologiques en individus sociaux. L'une des pires méthodes d'éducation et de cette transformation sociale consiste peut-être à recourir à la violence comme méthode pour cela, que cette violence soit exercée sur l'enfant physiquement, sexuellement ou psychologiquement, et peut-être la raison la plus importante à cela La violence est la dépendance des familles, que ce soit de manière consciente ou inconsciente, à des méthodes anormales de traitement de leurs enfants, telles que la négligence, la cruauté, l'hésitation, une indulgence exagérée ou une protection excessive, ces méthodes qui produisent un gaspillage négatif qui nuirait physiquement et sexuellement à l'enfant. Et psychologiquement.

Mots clés: violence, famille, enfant.

مقدمة :

يعتبر طفل اليوم رجل أو امرأة الغد، و يعتبر الإستثمار في الأطفال بمثابة الضمان الأنجع للمستقبل القريب لأي مجتمع، فما بال الأسر التي تستعمل العنف كأسلوب للتعامل مع أطفالها، حتى ينشأ الطفل على منهاج و في ظروف، و واقع بعيد عن السواء، هذا الأسلوب في التنشئة الذي من شأنه أن يخلق له خلا كئيبا في طفولته، و الذي سوف يأخذه معه و يكبر به حتى يصبح رجلا أو امرأة، فيؤسس أسرة بدوره ليعيد إنتاج نفس الأسلوب العنيف الخاطيء الذي تربى عليه مع أطفاله .

عليه إرتأينا في هذه الورقة العلمية التركيز على العنف الأسري الممارس على الأطفال من حيث أهم أنواعه و أسبابه و نتائجه .

1- تعريف الأسرة :

تعتبر " الأسرة هي الجماعة الإنسانية التنظيمية المكلفة بواجب إستقرار وتطوير المجتمع " (الحشاش، 1966).

وهي " جماعة إجتماعية، بيولوجية، نظامية تتكون من رجل وإمرأة تقوم بينهما رابطة زوجية مقررة و أنبائهما، و من أهم الوظائف التي تقوم بها هذه الجماعة هي إشباع الحاجات العاطفية، وممارسة العلاقات الجنسية، وتهيئة المناخ الإجتماعي و الثقافي الملائم لرعاية وتنشئة و توجيه الأبناء " (محمد، 1995).

وهناك من يرى " بأن الاسرة هي مجموعة من المكانات و الأدوار المقتبسة عن طريق الزواج، و يفرق بين الزواج و الأسرة، حيث أن الزواج عبارة عن تزاوج منظم بين الرجال والنساء، في حين أن الأسرة عبارة عن زواج مضافا إليه الإنجاب " (العزة، 2000).

2- تعريف الطفل :

" يقال الطفل و يقصد به الناعم الرخص من كل شيء، من ثم فالطفل في الإنسان هو صغيره الذي لم يشتد عوده، و الطفولة هي مرحلة من عمر الإنسان ما بين ولادته إلى أن يصير بالغاً مكتملاً قادراً " (ناجي، من 29 أكتوبر إلى 1 نوفمبر 2002).

3- تعريف العنف:

" يشير إلى كل أشكال السلوك أو التهديد التي ترمي إلى تحطيم أو تدمير الممتلكات أو إلحاق الأذى الذي قد يصل إلى حد الموت لشخص ما " (نور، 2002)، وتستنتج من هذا التعريف أن العنف في أعلى مستوياته يصل إلى موت الفرد، أما نحن فسوف نتطرق إلى مستويات أدنى من ذلك إلا أن لها الضرر الكبير في التأثير على الطفل من جوانب مختلفة.

4- أشكال العنف على الأطفال :

هنالك أشكال لا تحصى ولا تعد من العنف إلا أننا سوف نتطرق إلى ثلاثة أشكال

رئيسية هي:

● **العنف الجسدي :** " وهو عملية إلحاق بالطفل عقوبات بجرحه وضربه بصفة متكررة أو فردية، فالضرب و الجرح و الحرق و الخنق، و غيرها من الأعمال تضره جسديا كعملية إلباسه ثيابه بإستعمال القوة أو الإستعانة بالصراخ والتهديد كوسيلة للضغط عليه بهدف الأكل أو قيامه بعمل ما، هذه الوسائل التعسفية والمستعملة من طرف الآباء نجد لها دفاع كبير و غير مقنع، وهو أن للآباء حق في الإستعانة بالعقاب في تربية أطفالهم، كما أنهم متأكدون أن ما يفعلونه هو في مصلحة الطفل لا غير، هذا العنف يؤدي بالطفل أحيانا إلى الإعاقة الدائمة كأن يفقده نظره أو سمعه أو يفقده النطق، وكأن يصاب بإرتجاج في المخ يوصل به إلى الإعاقة الدائمة " (الزيري، 2000)، وهنا تبرز الهوة كبيرة بين الضرورة و الحاجة التي يراها الآباء في إستعمالهم للعنف المتكرر على أطفالهم والتي تكون في غالبها لأسباب تافهة - نسبيا - و تندرج ضمن الحياة اليومية للطفل وطاقاته المكبوتة في ذاته و التي يجب عليه أن يخرجها مع النتائج الهدامة التي تمس به جراء تعرضه للعنف المتكرر.

● **العنف الجنسي :** " هذه الظاهرة تكون عندما يقوم شخص بالغ من العمر أكثر من 18 سنة، أو يكون عبارة عن مراقب يقوم بإستغلال الطفل من أجل أهداف جنسية، أو عندما نجد الطفل مجبورا على أن يقوم بممارسات أو سلوكات جنسية، مثلا :

- الملامسة الجنسية كلمس أعضائه التناسلية .
- إجباره أن يقوم بعلاقة جنسية مع أحد أفراد عائلته .
- إجباره على لمس الأعضاء الجنسية لأي شخص كان .
- إجباره على العمل في إطار البغاء أو القيام بأعمال فاضحة .

على العموم فإن العنف الجنسي على الأطفال نجده يتكرر لعدة مرات، ويمكنه أن يتواصل لمدة طويلة، هذا النوع من العنف نجده كذلك عبارة عن عنف ممنوع وغير شرعي

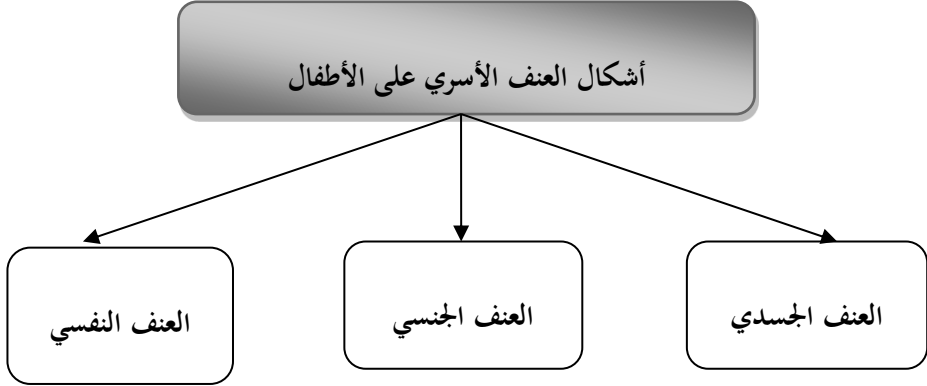
، ويكون الإبلاغ عنه قليلا كذلك " (الزيري، 2000) ، حيث أن العموم من الأسر تخاف من العار أو الوصم الاجتماعي، و تعطي التستر الأهمية البالغة أكثر من خوفها على النتائج و الضرر الكبير الذي يلحق بالطفل ضحية هذا النوع من العنف، خصوصا إذا كان الجاني أو المعتدي على الطفل من نفس الأسرة أو من الأقارب، الأمر الذي يكون في الغالب طي التستر و الكتمان

● **العنف النفسي:** " يتمثل هذا العنف في أن يكون الطفل محلا للسخرية و الإهانة و التحقير لفظيا و فعليا، و التوبيخ و الصراخ و الإنتقاد، فمن المخاطر النفسية التي يواجهها الأطفال عندما يتعرضون للعنف: الخوف و الإكتئاب و القلق ، وتدني مفهوم الذات، وعدم الشعور بالأمان، و الحقد و الخجل، وسوء التوافق الاجتماعي " (حمدي، 69)، ذلك لأن الطفل يأخذ كل ما يسمع من الآخرين عنه بمحمل الجدية بسبب قصر عقله و عدم قدرته على التمييز بين الإنتقادات التي يتعرض لها و درجة صدقها و مصداقية مصدرها .

" ويعتبر العنف النفسي نوع من أنواع العنف الذي يمكنه أن يحطم الطفل ويلحق به الضرر الذي يؤدي به إلى فقدان الثقة بالنفس، فالسب و الشتم ، أو حتى عملية التخلي عنه تؤدي به دائما إلى فقدان الثقة في نفسه و التي توصل به إلى الإنطواء و الإنغلاق على نفسه، القيام بحبس الطفل و تركه في محيط خالي من الأطفال، أو معاملة الطفل المعوق بطريقة خشنة كحرمانه من كرسيه المتحرك، أو حبسه في قبو مع تهديده بالصراخ في وجهه إلى جانب إجباره على العمل في حين لابد أن يكون في المدرسة، أو ضربه بعد تلطيخ ثيابه.

كما أن الإهمال و التهاون وهو عدم إعطاء الطفل أو عدم منحه كل ما يحتاجه في حياته و التي تدفع به إلى أن يتضرر من الناحية النفسية أو الجسمية ، وهذا الإهمال نجده يؤدي بالطفل إلى الإحساس بأنه غير مرغوب فيه، أو غير محبوب من طرف أهله، كذلك عدم الإهتمام به و معالجته عندما يكون مريضا، أو عدم التدخل عندما يكون الطفل في حاجة إلى ذلك سواء كان في خطر معنوي أو مادي، و نفس الشيء من التعليم، ومن

الأكل، و من اللباس و المأوى، أو تركه وحده لمدة زمنية طويلة " (الزيري، 2000)، هي كلها تصرفات تجعل من الطفل غير مرتاح نفسيا الامر الذي يتطور إلى سلوكيات غير سوية، ثم إلى عادات من شأنها أن تنحرف بحياة الطفل إلى الجنوح أو الانحراف أو حتى إلى الجريمة.



5- أسباب العنف الأسري: ويمكن أن نحصرها في خلل في أساليب التعامل الأسري مع الطفل، ولعل أكثرها إنتشارا في مجتمعنا ما يلي :

1-5 أسلوب الإهمال :

" جاء في لسان العرب تعريف كلمة إهمال تعني أمر مهمل، متروك أي أهمل أمره، لم يحكمه، و المهمل من الكلام خلاف المستعمل، أهملت الشيء خليت بينه و بين نفسه " (منظور، 1997).

" و يشير أسلوب الإهمال في التنشئة الأسرية إلى إهمال الوالدين في عملية التنشئة الإجتماعية، حيث عدم الرعاية و التوجيه و الإهتمام بتشجيع الطفل على السلوك الحسن أو معاقبته على السلوك السيئ، و الآباء الذين يمارسون مثل هذه الأساليب في التنشئة لا يوجد لديهم غالبا ما يقدمونه لأبنائهم لإنماء إمكاناتهم، كما لا يوجد لديهم قواعد واضحة لتنشئة الأبناء " (خليفة، 2001)، فيبقى نوع من الفراغ يملؤه الطفل من خلال تبنيه لقيم و معتقدات من تلقاء نفسه و التي لا تتناسب مع المجتمع الذي سوف يعيش فيه، كما ان إختيار الطفل لقيمه أمر غير صائب، لأنه ليس في مرحلة عمرية من شأنها ان تكسبه النضج اللازم من أجل التمييز بين الصح و الخطأ في تبني القيم المناسبة له والتي تتماشى مع مجتمعه.

و من مظاهر الإهمال نذكر :

- " - ترك الطفل دونما تشجيع على السلوك المرغوب فيه .
- ترك الطفل دونما الإستجابة له .
- ترك الطفل دونما محاسبة على السلوك غير مرغوب فيه .
- ترك الطفل دون أي توجيه ، و غالبا ما ينتج هذا الأسلوب نتيجة عدم التوافق الأسري الناتج عن العلاقات الزوجية السيئة، أو ربما لعدم رغبة الأم في الأبناء، أو ربما لوجود أم مهملة لا تعرف واجباتها " (محمد س.، 2000).
- " - عدم الإستماع لإنشغالات الأطفال و مشاكلهم.
- عدم السؤال على الأطفال في حالة غيابهم عن البيت أو الغياب عن المدرسة أو المسجد.
- عدم السؤال عن الطفل في حالة سفره مع أصدقائه.
- عدم الإهتمام بالنتائج الدراسية.
- عدم الإهتمام بالأشخاص الذين يصاحبهم الطفل و يقضي وقته معهم، خصوصا إذا كانوا يكبرونه سنا، أو غرباء عن الأسرة .
- ترك الأبناء دون التشجيع على السلوك المرغوب فيه، بل إنهم لا يتقبلونهم ولا يستحسنون فيهم شيئا، وليس هناك ضبط أو توجيه إذا قام بسلوكات مرفوضة، أو ما يجب أن يفعله أو ما لا يجب أن يفعله " (الموسوي، 1999)، فعدم التوضيح للطفل بين ما هو مرغوب و بين ما هو غير مرغوب من شأنه أن يكسبه ذهنية تجعله لا يفرق بين الصح و الخطاء، وبين النافع و الضار، و بين السلوك السوي و السلوك الغير السوي، وهذا كله من شأنه أن يؤثر سلبا على المنطق الذي سيعيش به الطفل في حياته ككل .

2-5 أسلوب القسوة :

" جاء في لسان العرب لابن منظور، قسا يقسو قسا، و القسوة الصلابة في كل شيء، وحجر قاس، صلب، فتأويل القسوة في القلب ذهاب اللين و الرحمة و الخشوع عنه " (منظور، 1997).

" يعتبر أسلوب القسوة من الاساليب الخاطئة التي تتبعها الأسرة في تنشئة الطفل، و من أهم مظاهر هذا الأسلوب إستخدام العقاب البدني كالضرب و التهديد، وكل ما يؤدي إلى إشارة الألم الجسمي كأسلوب أساسي في التنشئة الإجتماعية عموما و الأسرية على وجه الخصوص، و ربما تأتي خطورة العقاب كأسلوب من أساليب التنشئة الاسرية من ناحيتين هما :

- نوع العقاب.

- درجة العقاب المستعمل مع الطفل، و يعتبر الضرب من أقصى أنواع القسوة التي يتعرض لها الطفل.

أما نوع العقاب فهو نوعان، البدني و النفسي وفي بعض الأحيان يجمع الآباء بين نوعين، أما من ناحية درجة العقاب فقد يفرط الآباء في العقاب الذي يولد في الأبناء الشعور بالتعسف و الظلم و الطغيان " (محمد س.، 2000)، ذلك لأن الروح في العقاب هي إصلاح الخلل في التصرف الذي قام به الطفل و ليس إلحاق الأذى بالطفل، و بذلك تكون درجة فعالية و نجاعة العقاب الممارس على الطفل من خلال التدرج التالي :

- فهمه و إستيعابه لجسامة الخطأ الذي إرتكبه بالدرجة الأولى .

- إبراز للطفل أن هذا الخلل لا يتناسب و الحياة الإجتماعية التي يعيشها بالدرجة الثانية .

- ثم ضمان أن الطفل لن يكرر هذا الخطأ بالدرجة الثالثة .

أما الإعتماد على العقاب من أجل إلحاق الأذى بالطفل من دون فهمه للخطأ الذي إرتكبه، و مدى تضارب التصرف الذي قام به مع ثقافة مجتمعه، و عدم السعي إلى تجنب تكرار نفس الخطأ، فهنا يصبح العقاب عبارة عن تعذيب للطفل لا يرجى منه خيرا. كما أن " القسوة كأحد أساليب التنشئة الخاطئة تؤدي بالطفل إلى الهروب الدائم من الجو الأسري باحثا عن مأوى آخر يحتضنه لأنه في مرحلة حساسة، يكون فيها حساسا لأبسط الاشياء التي تهان فيها كرامته فما بالك بالقسوة الشديدة، إن قضاء معظم الوقت خارج الأسرة يعني هروبا غير مباشر من الأسرة لأنه يجد أمانه و راحته داخل جماعته و رفاهه

و التي تقوده في أغلب الحالات إلى التهلكة و إلى طريق الإنحراف و الجنوح " (غالبا، بدون سنة)، وهنا تنحرف الأدوار الإجتماعية حيث يتحول دور التربية و التنشئة من الاسرة إلى الجماعة الرفاق أو إلى المجتمع ككل، هذا الأمر الذي لا يتناسب مع مصلحة و أمن الطفل .

" و يرى بعض الآباء في نمط التشديد و القسوة المبني على عمليات الضبط و التحكم و الخوف، و التسلط بأنواعه المادية و المعنوية الأسلوب الأمثل لتكوين شخصيات تتسم بالإيجابية، غير أن القسوة و الصرامة مع الأبناء عموما و المراهق خصوصا تؤدي به لا محالة إلى خلق شخصية مهزومة خاضعة خائفة تميل إلى الإستكانة و الذل " (محمد س.، 2000)، فهنا نحتاج إلى الفصل و التمييز بين الحزم و الضبط و النظام و الإلتزام و غيرها من الأساليب الأسرية التي تقوم على نوع من الصرامة و الإبتعاد عن العاطفة و تحكيم العقل و المنطق و التي لا يختلف في نجاعتها في تربية و تنشئة الطفل التنشئة السليمة المطلوبة ، و بين القسوة و الظلم و العنف و الطغيان والتي لا تتماشى مع التربية السليمة و السوية المرجوة للطفل.

5-3 أسلوب التذبذب :

" في لسان العرب رجل متذبذب : متردد بين أمرين أو بين رجلين و لا تثبت صحبته لواحد منهما ، و في التنزيل العزيز في صفة المنافقين مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء و لا إلى هؤلاء، و قال ابن كثير و يجوز أن يكون من الحركة و الإضطراب " (منظور، 1997).

" ويشير هذا النمط إلى أسلوب في التنشئة الأسرية الذي لا يتفق فيه الأبوان على مسلك واحد في تنشئة الأبناء و لا يتفقان فيه على مسلك واحد عبر المواقف المختلفة " (شقيير، 1990).

" ويعتبر هذا الأسلوب التنشئة الخاطئة غير المنظمة و المتفرقة بين الأب و الأم و أحيانا قد يختلف الأسلوب في الموقف الواحد، و يشمل هذا الأسلوب على جانبين :

- يتعلق أولهما بعدم إنتهاج الآباء لأسلوب مستقر له طبعه المميز كأن تكون معاملتها قاسية حيناً ومتساهلة حيناً آخر ، وما يتبع هذا من شعور الأبناء بالعجز عن تحديد ما يرضى والديهم .

- أما الجانب الثاني فيتمثل في عدم توافق أسلوب الأم مع أسلوب الأب في تربية الأبناء ، كأن يوجه الأب أبنائه إلى أشياء معينة، و توجههم الأم إلى نقيضها " (الدين، 2000)، ويمكننا إرجاع هذا التضارب بين الوالدين إلى مجموعة من الأسباب أهمها :

- الإختلاف في تنشئة الأسرية و الإجتماعية للوالدين .

- الإختلاف في تبني القيم الإجتماعية و التفضيل فيما بينها بين الوالدين .

- الإختلاف الثقافي بين الوالدين .

فهذا الإختلاف في عقلية الآباء فيما بينهم من شأنه أن يترجم إلى إرشادات و نصائح و أوامر مسداة إلى الاطفال من طرف الآباء إلا أنها تكون متضاربة و غير موجهة في نفس الإتجاه الأمر الذي يدفع بالطفل بإتخاذ أحد الموقفين التاليين :

- إما الإلتزام بتوجيهات أحد الوالدين من دون الآخر، و هذا الأمر ينجر عنه إستياء من الأحد الوالدين الذي همشت توجيهاته، و الذي من شأنه أن تكون له ردة فعل غير مرغوبة على الطفل من غضب و صراخ و عقاب وغيرها.

- إما أن يزاوج في تبني توجيهات كلا الوالدين - على إختلافها -، و هذا الأمر يتولد عليه تناقض في قيم الطفل إضافة على ردة فعل كلا الوالدين من غضب و سخط و عقاب و غيرها .

كما يمكننا أن نضيف نوعاً آخر من التذبذب في معاملة الطفل و الذي يكون " كأن نمدحه على سلوك اليوم و نعاقبه عليه الغد، قد يؤدي بالإخلال بمعايير الإستواء و الإنحراف لدى الأبناء فيصعب عليهم التمييز بين السلوك الصحيح و الخاطئ، كونه قد يعاقب على نفس السلوك الذي كوفئ عليه من قبل ، و هذه الطريقة المتذبذبة في التربية تفقد الأبناء الثقة في والديهم بإعتبارهم قدوة، بالإضافة إلى إهتزاز القيم و الأخلاق عندهم " (السماطوي، 1980) و بالتالي و كردة فعل للطفل فإنه يضطر إلى الإقتياد بأفراد آخرين

من شأنهم أن يوفرأوا له نوع من الإستقرار في إختيار السلوكات و المواقف المختلفة في الحياة، وعلى العموم فإن هؤلاء الافراد لا يخدمون مصلحة الطفل بقدر ما يضرونه .

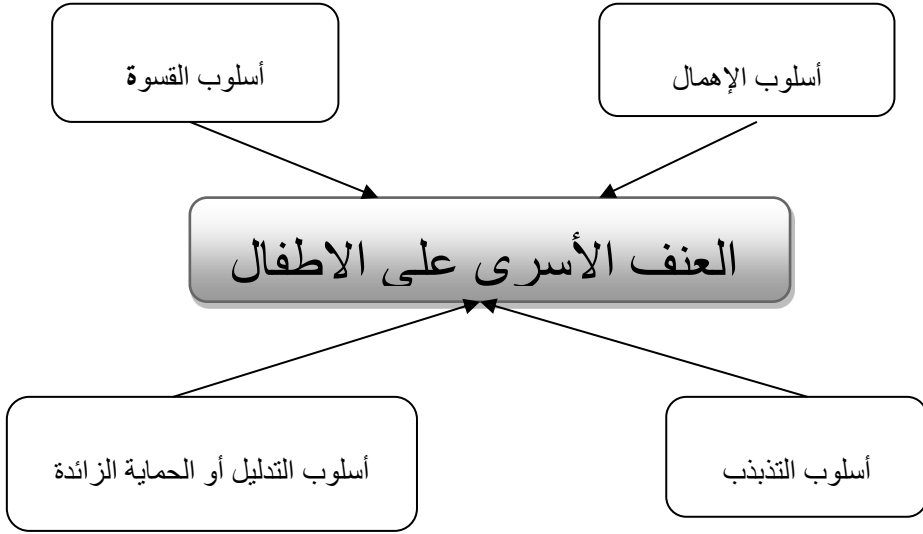
5-4 أسلوب التدليل و الحماية الزائدة :

" من أساليب التنشئة الأسرية الخاطئة نجد أسلوب التدليل – الحماية الزائدة – أو المبالغ فيها، و يشير هذا النمط من التنشئة إلى تلبية رغبات المراهق و مطالبه أيا كانت ومنحه المزيد من الحنان وعدم تشجيعه على تحمل المسؤولية، و قد يتضمن ذلك تشجيعهم الطفل على القيام بأشكال من السلوك غير المرغوب فيه إجتماعيا " (خليفة، علم النفس الإجتماعي، 2001)، كالتبذير و التخطيم لممتلكات الغير و السب و الشتم و غيرها . " إن الطفل المدلل الذي يجد في منزله الحماية الزائدة و التساهل الزائد سوف يجد صعوبات في العالم الخارجي، فإهتمام أبويه الزائد به يقوده إلى توقع الإهتمام و المساعدة من الآخرين، ويحاول أن يلفت إليه إهتمام الآخرين، و يتوقع منهم أن مثل هذا الإهتمام من حقه، و هو يسعى خارج المنزل لأن يكون مركزا لكل موقف يمر به " (غالبا، سيكولوجية الطفولة و المراهقة، 1984)، و بالتالي وبعد إستحواذه على كل الإهتمام خارج أسرته فإنه سوف يشعر بنوع من الإهمال و التجاهل من طرف الأفراد الذين يعيش معهم – من غير أسرته –، و الذي ينجر عنه إنسحابه من الحياة الإجتماعية و إنطوائه على نفسه و التمسكه الشديد بالمبالغ فيه لوالديه، أو مقابلة هذا الإهمال و التجاهل بفرض نفسه عن طريق تبنيه للعنف و القوة لجلب الإنتباه، الأمر الذي من شأنه أن يؤثر على تنشئته الإجتماعية بصفة عامة .

كما أن التدليل الزائد للطفل من شأنه أن يكسبه شخصية ضعيفة من حيث التعامل مع الناس بصفة عامة، و من حيث التعامل مع أقرانه بصفة خاصة، مما يجعله أقرب عرضة للتنعيف و للإعتداء من طرف غالبية من يتفاعل معهم .

" كما يمكننا أن نضيف بعض الإنعكاسات التي يفرزها هذا الأسلوب على الطفل كإختلال التوازن في نمط العلاقات الشخصية، كما يؤدي إلى تكوين فرد يهتم بذاته فقط و ينسحب من الحياة الإجتماعية الخارجية، كما لا تتوفر لديه فرص حمل المسؤولية و

الوقوف على قدميه" (حسن، بدون تاريخ النشر). إن الحماية الزائدة للطفل من شأنها أن تكسبه شخصية رخوية إنهازمية و إتكالية ما تفتأ بأن تثقل كاهل الأسرة مما يتولد عنه سلوكات عنيفة كردة فعل للتعامل و التعايش مع هذه الشخصية التي إنطلقت من قاعدة تربوية غير سليمة .



6- أهم نتائج العنف الأسري على الأطفال:

إن للعنف الأسري على الطفل مجموعة كبيرة من النتائج التي تتشعب فيما بينها إلا أننا سوف نقسمها إلى ثلاثة أقسام وفقا لنوع العنف، و سوف نذكر أهمها :

6-1 - نتائج العنف الجسدي :

- من أهم ما ينتج عن العنف الجسدي الذي يتعرض له الطفل نذكر :
- " - الاتجاه إلى إستخدام أسلوب العنف و الجنس في طريقة الكتابة، و الأعمال المدرسية، و اللغة المستخدمة، و أسلوب اللعب .
 - إستخدام العنف تجاه الأطفال الصغار .
 - إفتعال المشكلات مع الآخرين .
 - السلوك الغير منضبط .

- تصنع إتباع الأسلوب المطيع بشكل كبير عند التعامل مع الآخرين .
- إحتراف الكذب .
- رفض التعرض للمس من قبل شخص بالغ بخوف شديد .
- الخوف من البقاء و حيدا في نفس المكان مع شخص بالغ.
- الخوف من دورات المياه و أماكن الإستحمام .
- إضطراب النوم .
- التبول اللاإرادي .
- السلوك المتردد.
- الإصابة بالإكتئاب .
- الإضطراب الانفصامي .
- تشويه النفس .
- محاولة الإنتحار أو تخيله .
- الإصابة بالأمراض السيكوسوماتية – جسدية نفسية - .
- إيذاء النفس بإستخدام المخدرات أو الكحول .
- تخلف الطفل دراسيا و إهماله لواجبات المدرسة .
- صعوبة التركيز في المدرسة .
- الإبتعاد عن ممارسة الأنشطة البدنية أو الإستجمامية .
- الهروب .
- الجنوح .
- التأخر في النوم .
- الأمراض المزمنة .
- مشكلات التغذية " (سعود، 2005).
- إحتمال الإصابة بعاهات مستديمة.

- إعادة إنتاج هذا العنف عندما يصبح الطفل أب أو أم إعتقاداً منه أنه أسلوب سوي في التنشئة الأسرية .

2-6 - نتائج العنف الجنسي :

من أهم ما ينتج عن العنف الجنسي الذي يتعرض له الطفل نذكر :
" الطفل عندما يغتصب يحس أن جسده قد إنتهك و تلتطخ، و عموماً يحمل الأطفال المغتصبون فكرة سيئة عن أجسامهم، حيث تصبح مصدر إزعاج لهم وتصبح علاقاتهم بأجسادهم علاقة متوترة ، وهكذا يكون الإغتصاب عرقلة لنمو الطفل و تطور أفكاره و تصوراتهِ حول كل ما هو جنسي " (ليلي، 2003)، هذا الامر من شأنه أن يحمله معه طوال حياته حتى في علاقته الزوجية مع الطرف الآخر، مما يتسبب في مشاكل كبيرة و متشعبة يصعب حلها ، والتي من شأنها أن تصل إلى حد إستحالة العشرة الزوجية، أو حتى تفكك الاسرة ككل.

- " قيام حالة التشكك بمن هم أكبر منه سناً من أمثال الذي قام بالإعتداء عليه سناً .

- للمراهق الذي تعرض لمثل هذه التجربة من إستغلال جنسي أن يتجه إلى تعاطي المخدرات و العقاقير و إساءة إستخدامها، وذلك في محاولة للتغلب على معاناته .
- للفرد ذكر أو أنثى أن يتجه إلى ممارسة الجنس بأنواعه بما في ذلك الإنحرافات الجنسية، و الدعارة، و تعريض نفسه للإغتصاب الجنسي، و الإجرام، و يقوم بذلك بدافع إنتقامي لما حدث له " (علي، 1994) ، حيث يرى أن حياته تافهة و أنه يستحق كل أنواع الإساءة من الآخرين، كما يرى بأن جسده من دون قيمة .

"- معاناة تأنيب الضمير ، حيث يقع الكثير ممن يتعرضون للإساءة الجنسية في طفولتهم إلى إحساس خاطئ بالشعور بالذنب حيث يتكون لديهم إعتقاد بأنهم مذنبون فيما وقع عليهم من إغتصاب، حيث يتصورون أنهم كانوا قادرين على مقاومة الجاني و حماية أنفسهم حتى لو أدى ذلك إلى موتهم، و أنهم بإستسلامهم لهذا الجاني و عدم الإستمرار في مقاومته هم شركاء معه في هذه الجريمة الشنيعة.

- يفسر بعض الأطباء السريريون بأن الأطفال يستجيبون للصدمة بشكل مختلف عن البالغين، و أن الأشكال الحادة للإعتداء على الطفل جنسيا تشكل إضطرابات سلبية ، وخاصة على الذاكرة طويلة المدى ، حيث يحاول الضحية حماية نفسه من إسترجاع أحداث تلك التجربة" (عمرو، 162)، الامر الذي يجعله في إرهاب و تعب نفسي دائمين مما ينعكس على حالته المزاجية طوال حياته .

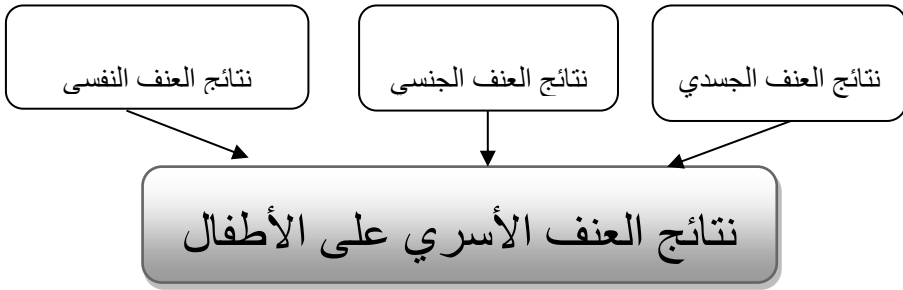
3-6 - نتائج العنف النفسي : أهمها:

- " - مرض تعدد الشخصيات .
- العدائية .
- الانحراف الصيبياني .
- إنتهاك الأطفال .
- إنتهاك الزوجة حتى الإغتصاب .
- الدعارة .
- السلوك الإجرامي .
- السلوك الجنسي المنحرف " (ريتا، 2004).
- التسبب بالإكتئاب : " فمن العوامل النفسية المهمة ما يحدث في فترة الطفولة المبكرة من خبرات أليمة، حيث تولد هذه الصدمات قدرا من الحساسية النفسية ، تمهد لظهور الإضطراب النفسي فيما بعد " (لطفی، 2001)، و معلوم أن الإكتئاب من شأنه أي يدهور من الحالة النفسية للطفل و أن يصل قي أقصى حالاته إلى الموت أو إنتحار المريض به .
- التسبب بالإنطواء : " إن التسلط على الطفل و السيطرة عليه ، و الإفراط في القسوة و العنف و الكبت و الحرمان و الإهمال و المعاييرة و التوبيخ و ما إلى ذلك ، له أثر في إتجاه الطفل نحو الإنطواء " (العيسوي، 2000)، و بإنطوائه عن مجتمعه و عدم التفاعل مع أفراد المجتمع فإنه سوف يصاب بأمراض نفسية لا تعد و لا تحصى، و التي بدورها ستتحوّل إلى أمراض عضوية فتأثر على صحته.

- التأخر النمائي أو الإرتقائي : " إن نقص إتساق و نقص ثراء أو فقر خبرات التفاعل الإجتماعي التي يتعرض لها الأطفال خلال مرحلة الطفولة المبكرة يمكن أن ينتج عنها :

أ- تأخر دال في النمو الحركي ، اللغوي ، الإنفعالي ، و المعرفي .
ب- شذوذ في سلوكيات الأكل : فمن الشائع شذوذ في سلوكيات الأكل بين الأطفال ضحايا الإهمال الشديد .

ج- النمذجة غير المناسبة أو المستهجنة : يندفع الأطفال بصورة عامة إلى تقليد أو نمذجة سلوك الكبار - حتى و إن كان سلوكا مشينا أو مسيئا - ، فعادة ما يتعلم الأطفال ضحايا سوء المعاملة أن سلوك سوء المعاملة طريقة صحيحة و مقبولة للتفاعل مع الآخرين " (بيري، 2001)، الامر الذي من شأنه إعادة إنتاج نفس السلوك العنيف، و بالتالي الوقوع في حلقة مفرغة يصعب الخروج منها مؤداها إعادة إنتاج العنف الأسري على الاطفال من آباء تعرضوا في طفولتهم إلى عنف أسري من آبائهم.



خاتمة:

على ضوء ما تم سرده فيما سبق في هذه الورقة العلمية ميزنا بين أهم العوامل ثم النتائج الهدامة الصادرة عن بعض الاساليب الغير سوية و التي تستعملها الأسر في التنشئة ، و التي من شأنها أن تضر بطفل اليوم و الذي سوف يكون في المستقبل القريب رجل أو امرأة الغد، فعلى المجتمع تقديم الإهتمام و الإستثمار في الرأس المال البشري المستقبلي في المرتبة الأولى و الذي نراه أساس المجتمع المستقبلي، ثم يليه الإهتمام بالرأس المال المادي إن كان يرغب و يطمح للتقدم و مسائر الحضارة .

قائمة المراجع:

- 1- الخشاب مصطفى، علم الإجتماع العائلي، دار القومية للطباعة و النشر ، جمهورية مصر العربية، بدون طبعة، 1966، ص 43.
- 2- غيث عاطف محمد، دراسات و بحوث في علم النفس، بدون دار النشر، بدون بلد، بدون طبعة، 1995، ص 390-391.
- 3- سعيد حسن العزة، الإرشاد الأسري - نظرياته و أساليبه العلاجية -، مكتبة دار الثقافة للطباعة و النشر و التوزيع، الأردن، بدون طبعة، 2000، ص 20.
- 4- رجاء ناجي، الحماية القانونية للأطفال مواجهة بالمتغيرات الإجتماعية والإقتصادية، بحث ملقى في الندوة الدولية عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم و الثقافة - إيسيسكو - بالتعاون مع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية والمعهد العالمي للفكر الإسلامي في الرباط، المغرب، من 29 أكتوبر إلى 1 نوفمبر 2002، من منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة - إيسيسكو - 2006، ص 01.
- 5- محمد نور فرحات، مفهوم العنف و بعض مظاهره في المجتمع المصري المعاصر، من المؤتمر السنوي الرابع، الأبعاد الإجتماعية و الجنائية للعنف في المجتمع المصري، المنعقد من 20 إلى 24 أبريل 2002، القاهرة، مصر، المركز القومي للبحوث الإجتماعية و الجنائية، 2002، ص 03.

- 6- نعيمة الزبيري، الطفل و هاجس العنف الجنسي، دراسة وصفية تحليلية لظاهرة العنف إتجاه الطفل في العاصمة و ضواحيها من سنة 1994 إلى 2000، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، سنة 2000، ص 66.
- 7- نعيمة الزبيري، المرجع السابق، ص 66-67.
- 8- ياسين حمدي، وآخرون، إساءة معاملة الطفل ما قبل المدرسة وخصائصه النفسية، دراسة ثقافية بين المجتمعين الكويتي و المصري، المجلة التربوية، المجلد 14، العدد 55، ص 69 .
- 9- نعيمة الزبيري، مرجع سبق ذكره، ص 67.
- 10- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، معجم لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، لبنان، بدون طبعة، 1997، ص 710.
- 11- معتز سيد عبد الله، عبد اللطيف محمد خليفة، علم النفس الاجتماعي، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، جمهورية مصر العربية، بدون طبعة، 2001، ص 233.
- 12- سمير كمال أحمد، شحاتة سليمان محمد، تنشئة الطفل و حاجاته بين النظرية والتطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب و الطباعة و النشر و التوزيع، جمهورية مصر العربية، بدون طبعة، 2000، ص 186.
- 13- نضال الموسوي، التنشئة الأسرية غير السوية كما يدركها الطفل الكويتي، مجلة الإرشاد النفسي، جامعة عين الشمس، مصر 1999، العدد 10، ص 56-57.
- 14- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، مرجع سبق ذكره، ص 180-181.
- 15- سمير كمال أحمد، شحاتة سليمان محمد، مرجع سبق ذكره، ص 12.
- 16- مصطفى غالب، سيكولوجية الطفولة و المراهقة، منشورات دار و مكتبة الهلال، لبنان، بدون طبعة، ص 61.
- 17- سمير كمال أحمد، شحاتة سليمان محمد، مرجع سبق ذكره، ص 13.
- 18- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، مرجع سبق ذكره، ص 453.

- 19- زينب محمود شقير، أثر التفاعل بين أساليب التنشئة الأسرية على أبعاد الشخصية، مجلة رسالة الخليج العربية، العدد 35، سنة 1990، ص 112.
- 20- جابر نصر الدين، العوامل المؤثرة في طبيعة التنشئة الأسرية للأبناء، مجلة جامعة دمشق، العدد الثالث، المجلد 2000، 16، ص 69.
- 21- محمد مصطفى زيدان، نبيل توفيق السمالوطي، علم النفس التربوي، الشروق للطباعة و النشر و التوزيع، بدون طبعة، 1980، ص 23.
- 22- معتز سيد عبد الله، عبد اللطيف محمد خليفة، علم النفس الاجتماعي، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، جمهورية مصر العربية، بدون طبعة، 2001، ص 233.
- 23- مصطفى غالب، سيكولوجية الطفولة و المراهقة، منشورات دار و مكتبة الهلال، لبنان، بدون طبعة، 1984، ص 59.
- 24- محمود حسن، الأسرة و مشكلاتها، دار المعارف للطباعة و النشر و التوزيع، جمهورية مصر العربية، بدون طبعة، بدون تاريخ النشر، ص 281.
- 25- منيرة بنت عبد الرحمان آل سعود، إيذاء الأطفال أنواعه و أسبابه و خصائص المتعرضين له ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية الطبعة الأولى، 2005، ص 160-161. منقول عن :
- 26- Brissett chapman , sheryl , 1995 , **child abuse and neglect** , direct practice – pp353-366 . encyclopedia of social work . 19th edition , volume 1 washington , dc nasw pness-natinal association of social werkes.
- 27- الأحمد ليلي، ألف باء الحب و الجنس، مركز الارية للتنمية الفكرية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 2003، ص 263.
- 28- كمال علي، الجنس و النفس في الحياة الإنسانية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، لبنان، الطبعة الأولى، 1994، ص 229.

- 29- أبو خليل عمرو، عواقب التحرش الجنسي، الدار العربية للعلوم، لبنان، الطبعة الأولى، 2004، ص 162.
- 30- مهرج ريتا، أولادنا من الولادة حتى المراهقة، دار أكاديميا، لبنان، بدون طبعة، 2004، ص 205.
- 31- الشرييني لطفي، الإكتئاب، الأسباب و المرض و العلاج، دار النهضة العربية، لبنان، الطبعة الأولى، 2001، ص 90.
- 32- عبد الرحمان العيسوي، اضطرابات الطفولة و علاجها، دار الراتب الجامعية، لبنان، الطبعة الأولى، 2000.
- 33- بروس دنكان بيرى، الروابط و التعلق لدى الأطفال ضحايا سوء المعاملة والإهمال، تأثيرات تعرض الأطفال لخبرات الإساءة الإنفعالية في مرحلة الطفولة، مقال نشر بسلسلة إصدارات تعليم الآباء و مقدمي الرعاية، أكاديمية الأطفال ضحايا الصدمات، المجلد الأول، العدد الرابع، 2001، ص 12-13.